

130672 - كيف تعاد أرواح الكافرين بعد تحريق أجسادهم؟

السؤال

كيف تعاد أرواح الكافرين بعد تحريق أجسادهم؟

الإجابة المفصلة

إن الإيمان بأن الله على كل شيء قدير، وأنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وأن الله يبعث من في القبور، وأنه كما خلقهم من عدم قادر على أن يبعثهم كيف شاء ومتى شاء، على اختلاف صورهم، وتعدد مصارعهم، مما لا يتم الإيمان بالله إلا به .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

“اتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ وَسَائِرُ أَهْلِ
الْمِلَالِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كَمَا نَطَقَ بِذَلِكَ
الْقُرْآنُ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ جِدًّا” انتهى .

“مجموع الفتاوى” (7 / 8) .

وقال أيضا :

“اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَمَنْ جَعَلَ شَيْئًا مِنَ الْأَعْمَالِ خَارِجًا عَنِ
قُدْرَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ فَقَدْ أَلْحَدَ فِي أَسْمَائِهِ وَأَيَاتِهِ” انتهى .
“مجموع الفتاوى” (11 / 354) .

وقال الله عز وجل :

(وَصَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ
مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا
أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ) يس/78، 79 .

قال السعدي :

“هذا وجه الشبهة والمثل ، وهو أن هذا أمر في غاية البعد على ما يعهد من قدرة البشر ، وهذا القول الذي صدر من هذا الإنسان غفلة منه ، ونسيان لابتداء خلقه ، فلو فطن لخلقه بعد أن لم يكن شيئاً مذكوراً فَوُجِدَ عياناً ، لم يضرب هذا المثل .

فأجاب تعالى عن هذا الاستبعاد بجواب شاف كاف ، فقال : (قُلْ يُخَيِّبُهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ) وهذا بمجرد تصويره ، يعلم به علما يقينا لا شبهة فيه ، أن الذي أنشأها أول مرة قادر على الإعادة ثاني مرة ، وهو أهون على القدرة إذا تصويره المتصور” انتهى .

“تفسير السعدي” (ص 699- 700) .

وروى البخاري (3481) ومسلم (2756) – واللفظ له –
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ حَسَنَةً قَطُّ لِأَهْلِهِ : إِذَا مَاتَ فَحَرَّقُوهُ ثُمَّ اذْرُوا نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ ، فَوَ اللَّهُ لَيُنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ لِيُعَذَّبَنَّهُ عَذَابًا لَا يُعَذَّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ . فَلَمَّا مَاتَ الرَّجُلُ فَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ ، فَأَمَرَ اللَّهُ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ ، وَأَمَرَ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ ثُمَّ قَالَ : لِمَ فَعَلْتَ هَذَا ؟ قَالَ : مِنْ حَشِيَّتِكَ يَا رَبِّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ . فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ) .

ولفظ البخاري : (إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ اطْحَنُونِي ثُمَّ ذَرُونِي فِي الرِّيحِ) .

قال شيخ الإسلام :

” فَهَذَا الرَّجُلُ كَانَ قَدْ وَقَعَ لَهُ الشُّكُّ وَالْجَهْلُ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى إِعَادَةِ ابْنِ آدَمَ ؛ بَعْدَ مَا أُحْرِقَ وَذُرِيَ وَعَلَى أَنَّهُ يُعِيدُ الْمَيِّتَ وَيَحْشُرُهُ إِذَا فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ وَهَذَانِ أَضْلَانِ عَظِيمَانِ :

أَحَدُهُمَا : مُتَعَلِّقٌ بِاللَّهِ تَعَالَى
وَهُوَ الْإِيمَانُ بِأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَالثَّانِي :
مُتَعَلِّقٌ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ . وَهُوَ الْإِيمَانُ بِأَنَّ اللَّهَ يُعِيدُ
هَذَا الْمَيِّتَ وَيَجْزِيهِ عَلَى أَعْمَالِهِ " انتهى .

“مجموع الفتاوى” (12 / 491) .

فمتى علم العبد أن الله عز وجل على كل شيء قدير ، وأنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، وأنه إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون ، وأنه سبحانه أوجد الخلائق من عدم لم يتمتع لديه الإيمان بالبعث والنشور على أي صورة كان ، دون أن يرهق عقله وفكره بالبحث والتحري الذي لا يجدي شيئاً ، ويكفيه دلالة الشاهد الذي لا يغيب عن ناظره ، وهو نفسه ، قال الله تعالى : (وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ * وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ) الذاريات/20 ، 2 .

وقال الله عز وجل لعبدته زكريا عليه السلام : (يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا * قَالَ رَبِّ أَتَى بِكَ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا * قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّئٌ وَقَدْ حَفِطْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا)
مريم/7-9 .

فليس خلق هذا الغلام من أم عاقرة ، وأب كبير في السن بأعجب من خلق الأب وإيجاده من العدم .

انظر : تفسير الطبري (18/151) .

وقال تعالى عن مريم : (قَالَتْ رَبِّ أَتَى بِكَ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) آل عمران/47 .

وقال تعالى : (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) آل

عمران/59 .

ثم هذه السماوات والأرض أمام عينيه ، وما يشاهده
بينهما من أفلاك ونجوم ، لا يحصي عددها إلا الله ، ولا يقادر قدرها أحد من خلقه ،
هي أكبر من خلق الناس ، فالذي خلق السماوات والأرض مع عظمهما واتساعها قادر من باب
أولى على إعادة خلق الإنسان مرة أخرى .

قال تعالى : (لَخَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)
غافر/57 .

وقال تعالى : (أَوْ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ
الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ * إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ
لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) يس/81، 82 .

وقال تعالى : (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ
ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) الروم/27 .

يعني : أيسر عليه . وقال مجاهد : الإعادة أهون عليه
من البداءة ، والبداءة عليه هيئ . وكذا قال عكرمة وغيره .

“تفسير ابن كثير” (6/311) .

وروى البخاري (4974) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (قَالَ
اللَّهُ : كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ
يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ . فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِي
كَمَا بَدَأَنِي . وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ
. وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ : اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا . وَأَنَا
الْأَحَدُ الصَّمَدُ لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ)

هذا .. وإن كان قصد السائل بسؤاله : كيف تعاد أرواح الكافرين بعد تحريق أجسادهم ، يعني في النار يوم القيامة .

فيقال : إن أرواحهم باقية في أجسادهم ، وإن حرقت بالنار ، فيوم القيامة إذا عادت الروح إلى البدن لا تخرج منه أبدا ، فتبقى روح الكافر في جسده معذبة ، وتبقى روح المؤمن في جسده منعمة .

فإن أهل النار كلما احترقت جلودهم بالنار أبدلهم الله غيرها ، حتى يستمر عذابهم ولا ينقضي، قال الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيمًا حَكِيمًا) النساء/56 .

والله أعلم